

في نور محمد فاطمة الزهراء

بني المغيرة زوجة له، بقدر ما تذكر أنّ بنى المغيرة هم الذين فكّروا وسعوا في تزويج ابنتهم من علي وفaca لمؤلف عادة القوم آنذاك في عرض فتياتهم على الأكفاء دون شعور بالحرج أو الاستحياء. فكانـي بنى المغيرة إذ ارتأوا الخير والشرف ورفعه المكانة في الإصرار إلى «علي» قد آثروا أن يلتمسوا رضا الرسول عمّا يرتأون قبل أن يتقدّموا بعرضهم إلى ابن أبي طالب، وهم يعلمون أنـه أحرى بأن يقبل منهم، ويحبّ رغبتهـمـ، لو وافقـهمـ رسول اللهـ. ذلك لأنـ عليـ هو الـكـفـءـ الذي يـرـتضـونـ، ولأنـ اـبـنـتـهـ يـخـالـونـ كـفـءـ لـفـاطـمـةـ إـذـاـ ماـ نـظـرـ إـلـىـ الـكـفـاءـ مـنـ نـاحـيـةـ الـأـثـالـةـ وـعـرـاقـةـ الـأـصـوـلـ، ولـأـنـ بـيـوتـ الـزـوـجـيـةـ فـيـ تـلـكـ الـأـيـامـ كـانـتـ تـنـسـعـ لـضـرـةـ وـضـرـةـ تـبـينـ، بـغـيـرـ غـصـاصـةـ عـلـىـ أـوـلـىـ الـزـوـجـاتـ، ولـأـنـهـ لـاـ جـنـاحـ فـيـ رـأـيـ الدـيـنـ وـمـنـطـقـ الـعـرـفـ عـلـىـ مـنـ يـجـمـعـ بـيـنـ أـمـرـاتـيـنـ أـوـ أـكـثـرـ فـيـ حـدـودـ شـرـعـ اللهـ. ولـقـدـ جـمـعـ رـسـولـ اللهـ، فـتـساـوـتـ بـهـذـاـ الـجـمـعـ دـنـيـاـ الـزـوـجـاتـ مـكـانـةـ بـعـلـيـاهـنـ مـكـانـةـ فـكـانـ فـيـ نـسـائـهـ الـحـرـةـ وـالـمـرـقـوـقـةـ، الـعـرـبـيـةـ وـالـأـعـجمـيـةـ، الـبـكـرـ وـالـأـرـمـلـةـ، فـضـلـاـ عـنـ تـفـاوـتـهـنـ فـيـ مـدـارـجـ الـأـرـوـمـةـ، وـالـمـعـرـفـةـ، وـالـعـمـرـ، وـالـجـمـالـ. * * نـعـمـ ... لـمـ يـحـرـمـ مـحـمـدـ حـلـالـ عـنـدـمـاـ رـفـضـ عـرـضـ بـنـيـ المـغـيـرـةـ، وـلـاـ خـالـفـ قـاعـدـةـ شـرـعـيـةـ وـإـنـ هوـ خـرـجـ بـهـذـاـ الرـفـضـ عـنـ مـأـلـوفـ التـقـالـيدـ وـالـعـادـاتـ، بـلـ هوـ لـزـمـ تـلـكـ الـقـاعـدـةـ الـتـيـ تـبـيـحـ تـعـدـدـ الـزـوـجـاتـ ثـمـ توـشكـ أـنـ تـمـنـعـ مـنـهـ اـبـتـغـاءـ الـعـدـلـ بـيـنـ النـسـاءـ، وـإـنـهـ لـعـدـلـ تـعـجـزـ الـعـوـاطـفـ الـبـشـرـيـةـ عـنـ لـزـومـ نـهـجـهـ، وـلـاـ تـكـادـ تـسـتـقـيمـ عـلـيـهـ - إـلاـ بـشـقـ الـأـنـفـسـ - عـصـمـةـ الـأـنـبـيـاءـ. فـمـاـ بـالـكـ بـغـيـرـ هـؤـلـاءـ مـنـ النـاسـ؟ إـذـاـ حـسـبـ مـوـقـفـ الرـسـولـ عـنـدـ لـفـتـةـ أـبـوـيـةـ كـرـيمـةـ نـحـوـ فـتـاتـهـ، فـمـاـ مـنـ شـيـّـةـ عـلـىـ هـذـاـ الـحـسـبـانـ.